درس عملي! – د.جهاد نعمان

درس عملي!

زارني على حين غرة في دارتي بحارة المرجان (جبيل) احد النافذين. فأردت ان اغتنم الفرصة، لالقي على ضيفي المرهوب الجانب المقطب الجبين، درسا عمليا في البذل ومحبة الناس لئلا يعتقد ، كعدد من الجهلة ، ان الفلسفة مجرد تنظير وإعمال خيال. فامسكته من ذراعه المرصعة بالوشم، وقدته الى نافذة البهو الذي كنا جالسين فيه وقلت له: انظر، دام فضلك، ماذا ترى عبر زجاج النافذة؟ فقال المستكبر: ارى أناسا يملأون الطرقات. ثم قدت الرجل الى مرآة معلقة على الحائط وقلت له: والآن، ماذا ترى؟ فأجاب الضيف الكريم الشيم: لا ارى إلا نفسي.

عندها قلت بلهجة كلها جد وصراحة :أتدري ما الفرق بين زجاج النافذة وزجاج المرآة؟ لا فرق سوى ان زجاج المرآة مطلي بغشاء رقيق من الفضة فلم يعد يرى المرء فيه غير نفسه...إياك يا أخي وغشاء المادة ، فانه يطمس البصيرة، فلا يعود الانسان يرى سوى نفسه...!

فيا أيها النافذون المتوارثون و/او واثرياء الحروب والدهور، اسمعوا وعوا ، ان روما من فوق غيرها من تحت. لتسقط اقنعتكم قبل صدورحكم التاريخ ومجيء يوم الحساب والدينونة. إنكم تسيئون الى المجتمع إساءة تصير الدنيا الرحبة ضيقة النطاق، وتجعل حياته – التي هي في النتيجة حياتكم- عرضة لهجمات المطامع الاجنبية، التي هي سبب كل بؤس ومبعث كل شر.

لن يلبس مجتمعنا حلل السعة والرفاهية والسلام الناجز، الا اذا لذتم باكناف القانون بل الحق والقناعة، وعملتم بلا وسيط خارجي، بوحي الأسفار المقدسة التي تتشدقون بالتمشي على تعاليمها. فاحبوا لغيركم ما تحبونه لانفسكم ، الا كفوا عن رؤية انفسكم مأخوذين حصرا بحفنة من المال او مقعد او مقعدين او رجل كرسي!!!!...

د.جهاد نعمان، ٢٥/٣/٢٠٢٣